٥

دور القرآن الكريم في تنمية القدرات الإبداعية لدى الفرد المسلم
دراسة تحليلية

إعداد الباحث: أديب محمد مرشد سعيد
باحث دكتوراه — كلية الآداب — جامعة إب

ملخص الدراسة

دور القرآن الكريم في تنمية القدرات الإبداعية لدى الفرد المسلم — دراسة تحليلية)

هدفت الدراسة الحالية لتحديد دور الإيمان في تنمية وإعمال العقل وتفعيل قدراته وإطلاق طاقاته' وتبيين مدى أهمية الإيمان في بناء وتنمية القدرات الإبداعية للإنسان، والرد على دعوى المغرضين الذين يزعمون أن سبب جمود المسلمين وتخلفهم هو تمسكهم بالدين.

وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة عدد من المناهج الرئيسية ، مثل المنهج الاستقرائي وذلك من خلال جمع المادة العلمية من مصادرها المختلفة ، كما تم استخدام منهج التحليل المقارن وذلك من خلال مقارنة تعريفات الإسلاميين بتعريفات العلمانيين ، ومقارنتها بتعريفات الغرب ، ومقارنة مبررات استخدام مفهوم الإسلام السياسي من قبل لمؤيدين له، بمبررات الرافضين لاستخدامه .وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها :

وفقا لمنهجية الدجراسة التي سار عليها الباحث في دراسته من أولها إلى آخرها ،وبما احتوته من مطالب فقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج ومنها:

١. الإيمان بشكل عام (بالهدف أو بالفكرة أو بالمبدأ أو بغيره) والإيمان بالله بشكل خاص هو القوة الدافعة والمحفزة والمفجرة للطاقات الإبداعية عند الإنسان .
٢. منهج القرآن الكريم يدعو إلى الإبداع البناء الخيرّ المثمر ، الذي يعود بالخير والنفع على البشرية جمعاء ، ويندد بالإبداع الهدام الذي يعود على البشرية بالتعاسة والشقاء .

المقدمة :

الحمد لله الذي خلق الإنسان بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وميزه بالعقل على سائر خلقه وشرفه بالعلم على ملائكته ، وجعله في الأرض خليفته ، والصلاة والسلام على اشرف خلقه ، وخاتم رسله ، سيدنا محمد وعلى آل بيته وجميع صحبه ، وعلى من سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد ..

الإبداع " في حقيقة أمره هبة وموجود في آن واحد .. وهو استعداد فطري" [١] موجود عند الإنسان ومرتبط به منذ اللحظات الأولى لوجوده على الأرض

وقد استمر الإبداع ملازماً للإنسان عبر مختلف مراحل التأريخ البشري ، بما يلبي حاجاته ويحسن ويطور من أسلوب حياته ، فكان الإبداع هو أساس بناء الحضارات الراقية التي توصلت إليها البشرية على مر العصور فكان " الإبداع ضرورة حياتيه " [٢] ، وظاهرة اجتماعية موجودة في كل زمان ومكان ، ولولا الإبداع لظلت الحياة على صورتها البدائية حتى يومنا هذا .

لهذا أصبح الإبداع في عصرنا الحاضر أحد مقومات التقدم الحضاري ، وسلم الازدهار والرقي ، وسبيلاً لتقدم الإنسان ، وسلاحاً لمواجهة المشكلات الحياتية الراهنة والتحديات المستقبلية.

ولا شك أن الإيمان بشكل عام (بالهدف أو بالفكرة أو بالمبدأ أو بغيره) والإيمان بالله بشكل خاص له علاقة بالإبداع والمبدعين وهذا ما نجده في المنهج القرآني الذي جعل الإيمان هو أساس لبناء قدرات المبدع وهذا ما سوف نستعرضه في هذ البحث إن شاء الله.

---

[١] علم النفس التربوي وتطبيقاته : محمد جاسم محمد ، ط١ ، ٢٠٠٤ م : ص٥٤٠ . بتصرف.

[٢] الشخصية المبدعة : يوسف الأقصري ، دار الطائف ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠١ م : ص٧ .

أولاً : أهمية البحث

يوضح أن القرآن يمتلك منهج متكاملاً لبناء وتنمية القدرات الإبداعية للشخصية المسلمة ، وقد جعل الإيمان بمفهومه العام والخاص ، أساساً لبناء وتنمية قدرات المبدع ، وذلك من خلال بيان العلاقة بين الإيمان والقدرات العقلية للمبدع ، ومعرفة علاقة الإيمان بسلوك المبدع ، وعلاقة الإيمان بدوافع المبدع ، وعلاقة الإيمان بالإبداع إجمالاً .

ثانياً : أسئلة الدراسة

١. هل الدين (الإيمان) سبب التخلف كما يدعيه دعاة العلمانية ؟
٢. هل توجد علاقة بين الايمان والقدرات الإبداعية للإنسان ؟
٣. هل توجد علاقة بين الإيمان وسلوك المبدع وإنتاجه الإبداعي؟
٤. هل توجد علاقة بين الإيمان وإشراقة العقل ؟
٥. هل توجد علاقة بين الإيمان ودوافع الإبداع ؟

ثالثاً : أهداف الدراسة

١. معرفة العلاقة بين الإيمان وإعمال العقل وتفعيل قدراته وإطلاق طاقاته .
٢. تقديم بحث يبين مدى أهمية الإيمان في بناء وتنمية القدرات الإبداعية للإنسان .
٣. إبطال لدعوى المغرضين الذين يزعمون أن سبب جمود المسلمين وتخلفهم هو تمسكهم الدين
٤. لفت انتباه المختصين والجهات الرسمية إلى ضرورة الاهتمام بالمبدعين والموهوبين والمتفوقين فهم الثروة الحقيقة لأي بلد .

رابعاً : منهج الدراسة

١. المنهج الاستقرائي .. وذلك باستقراء آيات القرآن الكريم المتعلقة بدراسة الموضوع وتصنيفها حسب فقرات ومفردات البحث .

٢. المنهج التحليلي المقارن .. وذلك بتحليل تلك الآيات لاستنباط ما فيها من معان ومفاهيم تتعلق بدراسة الموضوع .

خامساً : هيكلية الدراسة

وقد اشتملت الدراسة على خمسة مطالب وهي على النحو الآتي :

المطلب الأول : علاقة الإيمان بالقدرات العقلية للمبدع .

المطلب الثاني : علاقة الإيمان بسلوك المبدع وإنتاجه الإبداعي .

المطلب الثالث : علاقة الإيمان بإشراق العقل وتوليد الإبداع .

المطلب الرابع : علاقة الإيمان بدوافع الإبداع .

المطلب الخامس : الإبداع صناعة إيمانية محضة.

المقدمة :

لا شك أن أي بناء يقوم على أساس وقد أستخدم القرآن الكريم الإيمان كأساس لبناء الإنسان بناءً إبداعياً ، وإذا كان الإبداع يعني" القدرة على الخلق والابتكار أو الوصول إلى حلول جديدة " [١]، فإن الإيمان هو الذي يظهر القدرات ، ويفجر الطاقات ، ويولد الإبداع ، ونقصد هنا بالإيمان ، الإيمان بمختلف شعبه التي أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)[٢] ، الإيمان الذي حول العرب من أمة جهل إلى أمة علم ، ومن أمة جمود إلى أمة فكر ، ومن أمة ضعف إلى أمة قوة ، ومن أمة مقوده إلى أمة قائده ومن أمة تمزق وتخلف إلى أمة وحدة وتقدم ، فأحدث تلك النقلة النوعية ، وذلك التحول الحضاري الكبير في قرون التألق والنهضة والعطاء ، الذي أبدعته العقول المسلمة من العلوم ومعارف في مختلف ميادين الحياة وفي شتى مجالاتها والذي أبدع حضارة تعد من أعظم الحضارات الإنسانية على مر التأريخ ، والتي وضعت أسس الحضارة الغربية الحديثة .

كل ذلك كان بفعل الإيمان الذي أعاد صياغة العقل عقدياً فربطه بالله إلهاً وربا ومعبوداً ، ومعرفياً فربطه بالكون تفكراً وتأملاً وتدبراً وتسخيراً ، ليصبح العقل بعد ذلك قادراً على الاستيعاب والعمل والإضافة والإبداع ، وما دام الإيمان موجوداً فإن " العقل الإسلامي المتحضر ، قادر على أن يكتشف ويبتكر عناصر أو قيماً حضارية جديدة بالكلية ، وعلى أن يقدمها للعالم ثماراً يانعة بجهده الخاص" [٣] .

ونحن هنا لا نتحدث عن الإيمان من حيث تعريفه الفقهي ، ولكننا نتحدث عنه من حيث طبيعته وقيمته وتأثيره في الحياة ، بمعنى أنه " اتصال هذا الكائن الإنساني الفاني الصغير المحدود بالأصل المطلق الأزلي الباقي الذي صدر عنه الوجود ، ومن ثم اتصاله بالكون الصادر من ذات المصدر وبالنواميس التي تحكم هذا الكون وبالقوى والطاقات المذخورة فيه والانطلاق حينئذ من حدود ذاته الصغيرة إلى رحابة الكون الكبير ، ومن حدود قوته الهزيلة إلى عظمة الطاقات

---

[١] تنمية الموهوبين والمبدعين ، ماجدة السيد عبيد ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ص٩٦ .

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ، باب(أمور الإيمان) برقم: (٩): ١٢/١.

[٣] حول تشكيل العقل المسلم : عماد الدين خليل الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، ط٥ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م : ص٩١ .

الكونية المجهولة التي لا حدود لها ، ومن حدود عمره القصير إلى امتداد الآباد التي لا يعلمها إلا الله ، وفضلاً عما يمنحه هذا الاتصال للإنسان من قوة وطاقة وانطلاق " [١] .

وعليه فإن الإيمان نور يبعثه الله في قلب الإنسان تستنير به أعمال الجوارح وتتكشف به حقائق الأشياء وما يتبعها من علاقات وارتباطات ، فيتعامل معها الإنسان بلا تخبط ولا تعثر واثق بنفسه مطمئن في حياته ، مجتهد في عمله ، محدد هدفه ووجهته ، لأن " الإيمان حياة بانية ، مثمرة ، قاصدة ، لا خمود فيها ولا هموم ، ولا عبث فيها ولا ضياع " [٢] .

يقول محمد قطب :" إنها العجيبة التي تحدث في النفس المؤمنة ؛ عجيبة الإيمان التي تملؤها فتطلقها بانية ، منشئة ، هادية ؛ مكافحة مجاهدة مستعلية " [٣] .

" وعليه فإن الإبداع مرتبط بالإيمان ارتباط السبب بالمسبب ، فالعلاقة بينهما علاقة سببية أو وجودية يلزم من وجوده وجود الإبداع ، ومن عدمه عدم الإبداع " (٤) ، كما هو تعريف السبب عند الأصوليين [٥] .

فالإيمان أساس الإبداع ، وبدونه لا يمكن أن ننجح في بناء الإنسان بناء إبداعياً لأن كل جزئية في جزئيات هذا البناء تقوم على أساس الإيمان .

وتبرز العلاقة بين الإبداع والإيمان في عدة وجوه أذكرها في عدة مطالب :

المطلب الأول : علاقة الإيمان بالقدرات العقلية للمبدع

إن مصدر هذه القدرات : من إدراك وتصور وتخيل .. الخ هو الروح ، فهي لم تتكون في الإنسان إلا بعد نفخ الروح فيه . قال تعالى : ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ

---

[١] في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٢٥، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م :٣٩٦٤/٦.

[٢] منهج القرآن في إصلاح المجتمع : محمد السيد يوسف ، دار السلام ـ القاهرة ، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م : ص٢٧٦.

[٣] منهج التربية الإسلامية : محمد قطب ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م:ص ١٧٨.

[٤] البناء الإبداعي في القرآن : يحيى عامر ، مجلة الباحث الجامعي ـ جامعة إب ـ الجمهورية اليمنية ، العدد :١٢، ٢٠٠٧م : ص٢ .

[٥] أصول الفقه : عبد الوهاب خلاف ، دار القلم ـ القاهرة ، ط١٢ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م : ص١١٧ .

وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [1] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴾ [2]،" هذه بعض الآيات القرآنية التي تدل على إثبات وجود الروح وحدوثها ، فهي من عند الله وأنها من الأمور الإلهية التي لا يعرف حقيقتها على وجه التأكيد إلا الله تعالى ، وما يعرفه الإنسان عنها هو أنها تحل في الجسد فتدب فيه الحركة والحياة والإرادة ، ويكون قادراً على القيام بالعمليات العقلية المختلفة : كالإدراك والإحساس ، والتصور والتخيل ..الخ ، حتى يستطيع الإنسان أن يكون على اتصال بالله ، ويزداد إيمانه بخالقه وإدراكه بأمور الغيب ، ويمكن أن نستخلص من الآيات السابقة التي تتعلق بوجود الروح في الطبيعة البشرية بعض المعاني النفسية :

. أن الروح الإنسانية هي أساس وجوهر الوعي والإدراك والإرادة ..الخ " [3] .

يقول السيد سابق :" وبالروح يدرك الإنسان ويعي ويفكر ويعلم ويريد ويختار ويحب ويكره " [4]

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي معرفاً الروح أنها :" جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني ، فينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن ، وجريانه في البدن ، وفيضان أنوار الحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها ، يضاهي فيضان النور من السراج"[5] .

ويقول الفيروز أبادي في تعريفه للعقل الذي تنبثق عنه تلك القدرات :" والحق أنه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية ، وابتداء وجوده عند إجتنان الولد ، ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ " [6] .

فإذا كانت القدرات العقلية ـ وهي أهم أدوات الإبداع الأساسية ـ روحانية المصدر والأصل فهذا يعني أنها مخلوقات روحية ، وأن نموها متوقف على نمو الروح ، وإنما تنموا الروح بالإيمان عبر شعبه المختلفة التي أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (الإيمان بضع وسبعون

---

[1] السجدة :٩.

[2] الحجر :٢٨ـ ٢٩.

[3] القرآن وعلم النفس : مفتاح محمد عبد العزيز ، جامعة قازيونس ، بنغازي ، ط١ ، ١٩٩٦م : ص٨٦ .

[4] عناصر القوة في الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م : ص٣٧ .

[5] إحياء علوم الدين ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م :٣/٣ .

[6] القاموس المحيط ، المؤسسة العربية دار الجيل ـ بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) ، مادة (عقل) :١٦/٤ .

شعبة ، أعلاها لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)[١] ، وعن طريق العقل بالتفكر والتأمل في مخلوقات الله . قال تعالى :﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ . ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[٢] ، وعن طريق النظر بالمشاهدة الهادفة الواعية إلى ما خلق الله ، وما أكثر الآيات الداعية إلى ذلك . قال تعالى :﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ .أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا .ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا . فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا . وَحَدَآئِقَ غُلْبًا . وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا . مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[٣] ، وعن طريق العواطف كالحب والرحمة والخوف والرجاء " لأن الدوافع الوجدانية في القلب من خوف ومحبة ورجاء تفعل ما لا يفعله العقل المجرد " [٤] .

فإذا علمنا هذا ، أي إذا علمنا أن أصل القدرات العقلية ومصدرها هو الروح ، وإنما تحيى الروح بالإيمان ، علمنا بالتالي أن القدرات العقلية ـ كذلك ـ لا تنمو ولا تحيى إلا بالإيمان ، كما يقول الباحث الأمريكي (كلودم .هاتاواي) :" لقد وجدت أن الإيمان بالله هو الملاذ الوحيد الذي تطمئن إليه الروح " [٥] ، وتتأكد أهمية الإيمان في بناء الروح بالإضافة إلى أنها مصدر القدرات العقلية للمبدع أنها ـ أيضاً ـ مصدر الإبداع ، وأن الإبداع عملية روحية كما يرى ذلك بعض الفلاسفة اليونانيين أو العرب بعد ذلك ، فيرون " أن العبقرية هبة روحية مقدرة جاءت للعبقري من العالم الإلهي" [٦] .

---

[١] سبق تخريجه في صفحة :١٤٣.

[٢] آل عمران :١٩٠-١٩١.

[٣] عبس :٢٣-٣٢ .

[٤] فقه السيرة : محمد سعيد البوطي ، دار القلم ، دمشق ، ط٦ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٥م : ص٥٦.

[٥] الله يتجلى في عصر العلم : لنخبة من العلماء الأمريكيين ، ترجمة : الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) : ص٩٤ .

[٦] التفكير الإبداعي : صلاح الدين العمرية ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م : ص٢٧ .

المطلب الثاني : علاقة الإيمان بسلوك المبدع وإنتاجه الإبداعي

إن سلوك المبدع ونفسيته ينعكسان على طبيعة إبداعه والهدف منه ، لأن الإبداع كما يرى (روجرز) ينقسم إلى قسمين :" الإبداع البناء ـ الإبداع الهدام ، فقد يعبئ شخص ما طاقاته نحو إبداع وسائل ومكتشفات جديدة لتخفيف آلام البشر ، وتحقيق أوضاع أقل شقاءً ، وقد يتجه شخص آخر إلى العكس من ذلك نحو إبداع وسائل ومكتشفات جديده للقتل بالجملة ، أو التعذيب ، وكلا الشخصين يعد مبدعاً وفق التعريف العلمي للإبداع بصفته صياغة جديدة لعلاقات بين الأشياء " [١] ، ولهذا فالسلوك السوي مهم جداً للمبدع لترشيد إبداعه وتوجيهه نحو الإبداع النافع ، وتوظيف ملكاته وقدراته الإبداعية توظيفاً إنسانياً ، فالمبدع ليس ـ فقط ـ في حاجة إلى تنمية قدراته وصقل مواهبه ، وإطلاق طاقاته وإنما هو أيضاً في حاجة إلى توجيه تلك القدرات والمواهب والطاقات وتوظيفها في خدمة الإنسانية وفي خيرها ، وهذا لا يتأتى إلا بالإيمان ، فهو الذي يصنع هذا السلوك الذي يصنع هذا النوع من المبدعين الذي ينتج هذا النوع من الإبداع الإنساني النافع .

" فالإيمان هو الذي يولد السلوك السوي لدى الإنسان ويبني الشخصية السوية في المجتمع ويدفع إلى الفعل النافع في الحياة ، وترك الضار" [٢] ، يقول الشيخ محمد الغزالي مفرقاً بين الإيمان الصحيح ، والإيمان المزيف :" إن الأول يولد به المرء ولادة جديدة ، ويحيا به حياة رشيدة ، أما الآخر فلا يصنع شيئاً ، فالأول يتحول قوة دافعة إلى فعل الخير ونصرة الحق كما يتحول الوقود في الآلة إلى حركة دوارة ، أما الآخر فصفر ، الأول يعيد تشكيل الكيان الإنساني على نحو يجعل المرء تابعاً للّه في هذه الدنيا فهو باسمه يصول وباسمه ينطلق ، أما الآخر ، فالإنسان تابع هواه وحسب .. " [٣] ، والآيات القرآنية التي تشير إلى هذا المعنى كثيرة جداً .

---

[١] التفكير الإبداعي : صلاح الدين العمرية ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م : ص ٧٨ـ ٧٩ .

[٢] البناء الإبداعي في القرآن : يحيى محمد عامر ، مجلة الباحث الجامعي ، جامعة إب ، العدد :١٢، ٢٠٠٧م : ص ٥ .

[٣] هذا ديننا ، محمد الغزالي ، ت : إبراهيم الأبياري ، كلية المجتمع العربي ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م : ص٨١ـ٨٢ .

أ/ الإيمان يمنع السلوك السيئ :

ومن الآيات التي تدل على أن الإيمان يمنع صاحبه عن الفعل السيئ ، فعل الشر والضر : مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [2] وقوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [3] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ [5] ، وقوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾ [6] .

فالآيات قد اشتملت على العديد من الأفعال القبيحة ، والأخلاق الذميمة والسلوكيات الشنيعة التي يمنع الإيمان وقوعها ويحمل صاحبه على اجتنابها كما تخبر الآيات بذلك .

ب/ الإيمان يصنع السلوك الحسن :

ومن الآيات التي تدل على أن الإيمان يدفع صاحبه إلى الفعل الحسن ، فعل الخير ، مثل : قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[7] ، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ . ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ

---

[1] النساء : ٩٢ .
[2] المجادلة : ٢٢ .
[3] الأحزاب : ٣٦ .
[4] الفرقان : ٦٧ .
[5] الفرقان :٧٢ .
[6] المؤمنون :٥ .
[7] التوبة :٧١ .

خَٰشِعُونَ . وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ . وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ . وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ . إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ . فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ . وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾[1] .

فالآيات مليئة بالمظاهر السلوكية الحسنة التي يصنعها الإيمان ويحمل صاحبه على فعلها ويعبر عنها جميعها ـ تقريباً ـ سلوك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي تضمنته الآية الأولى ، فهو كناية عن فعل الخير وترك الشر ، فعل النفع وترك الضر، فعل ما هو حسن وترك ما هو قبيح ..الخ ، وقد تولد عن الإيمان ، ونتج عنه .

ولما كان الإيمان هو الدافع إلى فعل الخير وترك الشر ، وهو الذي يحمل الإنسان على فعل ذلك ، فقد ربطه الله سبحانه وتعالى وقرنه بالخطاب التكليفي ، فما من حكم شرعي ـ غالباً إلا ويصدره الله بالإيمان ، مثل قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[3] ،

وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾[4] وقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [5] ، وهكذا في كل حكم شرعي ـ تقريباً ـ من أمر أو نهي أو غيرهما ، وذلك إشارة منه إلى أن الإيمان هو الذي يولد استجابة الامتثال ، وإرادة الإذعان للخطاب لدى المخاطب بمجرد سماعه له ، وهو الذي يحمله على الائتمار والانتهاء ، أو الفعل والترك . كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا

---

[1] المؤمنون :١ ـ ٨ .
[2] المائدة : ١.
[3] البقرة :٢٧٨ .
[4] النساء :٢٩ .
[5] المائدة :٥١ .

كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [1] والمثال التالي يؤكد هذا المعنى ويوضحه : " من المعروف أن العرب قبل الإسلام كانوا مولعين بشرب الخمر لا يجدون فيه منقصة ولا منكراً ، وكانت زقاق الخمر ودنانه في البيوت كالماء المخزون في القرب والحباب ، فلما أتى الإسلام بتحريم الخمر بقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [2] ، كان لكلمة (اجتنبوه) ، قوة هائلة تفوق قوة الجيش والشرطة ، وما يمكن أن تستعمله أي دولة لتنفيذ أوامرها بالقوة والجبر .. غدوا كأنهم لا يعرفون الخمر ولم يتذوقوه من قبل ،" وفي القرن العشرين أرادت الولايات المتحدة الأمريكية تخليص مواطنيها من الخمر ، وقبل أن تشرع قانون تحريم الخمر مهدت له بدعاية واسعة جداً لتهيئة النفوس لقبول هذا القانون وقد استعانت بجميع أجهزة الدولة ، وبذوي الكفاءات في هذا الباب ، استعانت بالسينما ومسارح التمثيل وبالإذاعة ونشر الكتب والرسائل والنشرات والمحاضرات والإحصائيات من قبل العلماء والأطباء والمختصين بالشؤون الاجتماعية ، ويقدر أن ما أنفق على هذه الدعاية بـ (٥٦) مليون من الدولارات ، وكتبت تسعة آلاف مليون صفحة في مضار الخمر ونتائجه وعواقبه ، وأنفق ما يقرب من عشرة ملايين دولار من أجل تنفيذ القانون ، وبعد هذه الدعاية الواسعة والمبالغ المنفقة شرعت الحكومة قانون تحريم الخمر لسنة ١٩٣٠م ، وبموجبه حرم بيع الخمر وشراؤها وصنعها وتصديرها واستيرادها ، فما كانت النتيجة ؟

لقد دلت الإحصائيات للمدة الواقعة بين تشريعه وبين تشرين الأول سنة ١٩٣٣م أنه قتل في سبيل تنفيذ هذا القانون مائتان نفس ، وحبس نصف مليون شخص ، وغرم المخالفون له غرامات بلغت ما يقرب من أربعة ملايين دولار ، وصودرت أموال بسبب مخالفته قدرت بألف مليون دولار ، وكان آخر المطاف أن قامت الحكومة الأمريكية بإلغاء قانون تحريم الخمر في أواخر سنة ١٩٣٣م " [3] .

---

[1] النور :٥١ .

[2] المائدة : ٩٠.

[3] أصول الدعوة :عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م :ص٥٠-٥١

ج/ الإيمان يمنع الإبداع الهدام :

لقد ندد" القرآن بكل عمل أو نشاط خاطئ من شأنه أن يؤول إلى الفساد في الأرض ، وإلى هدم وتدمير المكتسبات التي يصنعها العمل الصالح بالصبر والدأب والمثابرة ، وهو من موقفه هذا يسعى إلى حماية منجزات الإنسان الحضارية ، ووقف كل ما من شأنه أن يعيق مسيرتها ونموها ، وملاحقة أي محاولة لإنزال الدمار بها من الداخل تحت أي شعار كان "[١] ، ومن الآيات التي تدعوا إلى ترك الفعل السيئ ، فعل الهدم والإفساد كثيرة من ذلك . قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [٢] ، وقوله تعالى :﴿ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ . وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[٤] ،" فابتدأ بالأمر بالتوحيد لأنه أصل الصلاح ، ثم أعقبه بالنهي عن مظلمة كانت متفشية فيهم ، وهي خيانة المكيال والميزان .. وهي مفسدة عظيمة لأنها تجمع خصلتي السرقة والغدْر ، لأن المكتال مسترسل مستسلم ، ونهاهم عن الإفساد في الأرض وعن نقص المكيَال والميزان فعزّزه بالأمر بضده وهو إيفاؤهما " (٥) ، لأن الإيمان إذا سكن في القلب ، وتغلغل في الوجدان ، وجه صاحبه إلى الخير والإحسان ، وعدل سلوكه في تعامله مع اللّه أولاً ثم في تعامله مع أخيه الإنسان ، بل حتى مع الحيوان .

ومن الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم وتدل على الإبداع الهدام كثيرة نذكر منها مثالين :

---

[١] حول تشكيل العقل المسلم : عماد الدين خليل ، مرجع سابق :ص١٣٩.

[٢] البقرة : ٢٠٥.

[٣] القصص : ٧٧.

[٤] هود : ٨٤-٨٥ .

[٥] التحرير والتنوير : لابن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، (د.ط) ، ١٩٩٧م :١٣٦/١٢، بتصرف .

المثال الأول : إبداع إبليس في إضلال الناس :

يعد الإبداع الهدام مهج إبليس مؤسسه ورائده ، فبعد أن صدر الحكم الإلهي ضده بالطرد من رحمة الله . قال تعالى : ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ . وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[1] ، أخذ على نفسه العهد على إبداع وابتكار وسائل جديدة يعمل من خلالها على إفساد عقيدة وسلوك بني آدم . قال تعالى على لسان إبليس : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴾ [2] ، وما قاله إبليس كان إبداعاً حسب التعريف العلمي للإبداع ولكنه إبداع هدام ، فتلك الطلاقة الفكرية [3] وتلك الأصالة [4] في الأفكار هما من عناصر عملية الإبداع[5] ، ومع ذلك فهذا الإبداع من جانب إبليس لم يكن مقبولاً عند الله بدليل أنه حذر من إتباع الشيطان ، وتوعد كل من إتبعه بالخسران المبين . قال تعالى : [6] .

المثال الثاني : إبداع إخوة يوسف علية السلام في تدبير المؤامرة لقتله :

إن ابتداع وسائل حديثة للقتل والإبادة كالأسلحة بمختلف أنواعها وأشكالها وأحجامها ، والتي ذهب ضحيتها ملايين من البشر في الحروب لهو من الإبداع الهدام الذي يفسد في الأرض ويهلك الحرث والنسل ، فصانع الأسلحة المدمرة مثلاً يعد شخصاً مبدعاً وفق التعريف العلمي للإبداع كونه قدم ابتكارات واختراعات جديدة ، وقد قدم القرآن الكريم مثالاً على الإبداع الهدام أثناء عرضه لقصة يوسف عليه السلام وإخوته . قال تعالى : ﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ . قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ .قَالُواْ

---

[1] ص : ٧٧- ٧٨ .

[2] النساء : ١١٩ .

[3] الطلاقة الفكرية :" وهي القدرة على سرعة إنتاج اكبر عدد من الأفكار في موقف معين ". سيكولوجية الإبداع : سناء محمد نصر حجازي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د.ط) ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م : ص٢٨

[4] الأصالة :" تتمثل في القدرة على الإتيان بإنتاج جديد " . أطفال عند القمة : زكريا الشر بيني ويسريه صادق ، يسريه صادق ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م : ص٥٩ .

[5] كيف تنمي مهارات الابتكار والإبداع الفكري : محمد احمد عبد الجواد : ص ١٩ـ ٢٢.

[6] النساء : ١١٩.

لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ . فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ. قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ . وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ ﴾[1] ، وقد ظهر إبداع إخوة يوسف من خلال عدة أمور :

١. إقناعهم لأبيهم بالحيلة والخداع لأخذ يوسف معهم إلى المرعى بحجة يأكل ويلعب .
٢. إلقائهم لأخيهم يوسف في البئر ، ثم إدعائهم أمام أبيهم بأن الذئب أكله .
٣. جاءوا أباهم في وقت العشاء من الليل وهو وقت يصعب فيه البحث .
٤. ثم جاءوا أباهم وهم يبكون مظهرين حزنهم على ما حدث لأخيهم يوسف .
٥. ثم عللوا أن ما وقع ليوسف كان بسبب تركه وحيداً عند متاعهم أثناء ذهابهم للتسابق .
٦. ثم جاءوا بقميص يوسف وعليه أثر الدم كدليل على صدق دعواهم .

ويتمثل إبداعهم بالأصالة بإيراد عدد من الأفكار الجديدة ، وبالطلاقة الفكرية بإنتاج عدد من الأفكار المترابطة في هذه الحادثة ، ومع ذلك فقد كان هذا الإبداع الهدام والذي تمثل بمحاولة قتل يوسف عمل غير مقبول من جهة الأب الذي أستشف وقوع مؤامرة ومكيدة ضد يوسف . قال تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[2] ، لذا حرص منهج القرآن الكريم" على تربية الفرد تربية اجتماعية تجعله ينسجم مع الآخرين ويحسن إليهم ، ويمتنع عن إيذائهم والعدوان عليهم ، فانه حرص على تربيته بما يجعله يسهر على سلامة المجتمع وأمنه ، ويسهم في رقيه وتقدمه ، ويعمل على توجيهه لما يرضي الله ، ومنعه من الانحراف والضلال ووقايته من التميع والفساد" [3] .

---

[1] يوسف : ١٢ ـ ١٨.

[2] يوسف : ١٨ .

[3] منهج التربية في القرآن والسنة : عمر أحمد عمر ، دار المعرفة ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م : ص٤٥ .

ج/ الإيمان يدعو إلى الإبداع البناء :

دعا القرآن الكريم الإنسان إلى ممارسة الإبداع البناء والخير أثناء خلافة وعمارة الأرض . قال تعالى : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[1] ، " ولفظ استعمركم أي جعلكم عماراً تعمرونها وتستغلونها " (٢) ، وقال تعالى : ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ ﴾[3] ، وقال تعالى :﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[4] ، أي" يفعلونها ويدعون الناس إليها ، وهذا شامل لجميع الخيرات كلها ، من حقوق اللّٰه وحقوق العباد" [5]

كما أن دعوات الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، جاءت تدعو إلى الإبداع البناء ، سواء كان ذلك على مستوى إصلاح العقيدة أم إصلاح الأخلاق أم إصلاح المعاملات . قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ [6] ، وقد حث القرآن الكريم المسلمين على عمل الخير في كل ما فيه سعادة للناس جميعاً ، وجعل حب الخير للآخرين من تمام الإيمان . فقال عليه الصلاة والسلام : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه)[7] ، فأفضل الناس أنفعهم للناس .

يقول الإمام أبو حامد الغزالي رحمه اللّٰه :" إن جلب المنفعة ودفع المضرة [من] مقاصد الخلق وإصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم ، لكنا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم ، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول الخمسة فهو

---

[1] هود :٦١.

[2] تفسير القرآن العظيم : للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار المعرفة ، ببيروت ، لبنان ، ط٧ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م :٤٦٦/٢.

[3] هود : ٨٨ .

[4] الحج : ٧٧ .

[5] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م :ص٥٢٧.

[6] الأنبياء : ٧٣.

[7] أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك باب (الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه) برقم :(١٣) :١٣/١ .

مفسدة ودفعها مصلحة " [١] ، فالإيمان يدفع الإنسان إلى فعل الخيرات وترك المنكرات . قال تعالى : ﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٢].

وقد ذكر لنا القرآن الكريم أمثلة كثيرة لمن مارسوا الإبداع البناء سواءً كانوا من الأنبياء والرسل عليهم السلام أم كانوا من الناس الصالحين ، نذكر منها هذين المثالين :

المثال الأول :الإبداع في حوار إبراهيم عليه السلام مع النمرود :

" كان نمرود ملكاً على عهد إبراهيم وكان يدعي الإلوهية ، فبلغته دعوة إبراهيم التي تقوم على عبادة الله وحده ونبذ أي معبود دون الله ، فبعث الملك في طلبه ودار بينهما هذا الحوار الذي يقصه القرآن الكريم" [٣] ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٤] .

وفي هذا الحوار أبدع نبي الله إبراهيم عليه السلام فهذه الطلاقة الفكرية المتمثلة بإيراد عدد من الأفكار ، أولها :﴿ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ ، وثانيها﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ ﴾، ثم الأصالة المتمثلة بإيراد فكرة جديدة أعجزت الملك وبهتته فلم يتمكن من الإجابة ﴿فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ثم المرونة التلقائية [٥] : المتمثلة بالانتقال من الفكرة الأولى وهي : قدرة الله على الإحياء والإماتة إلى الفكرة الثانية وهي : قدرة الله على إشراق الشمس من المشرق ، فكانت هذه المناظرة في قمة الإبداع .

---

[١] المستصفى ، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ : ص١٧٤.

[٢] الحج :٧٧.

[٣] مع الأنبياء في القرآن الكريم : عفيف عبد الفتاح طباره ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١٧ ، ١٩٨٩م : ص١١٨ .

[٤] البقرة :٢٥٨.

[٥] المرونة التلقائية : إعطاء عدد من الأفكار المتنوعة التي ترتبط بموقف محدد ، تنمية قدرات التفكير الإبداعي : محمد حمد الطيطي : ص٥٣ .

المثال الثاني : إبداع ذي القرنين في بناء السد :

لقد قص علينا القرآن الكريم في سورة الكهف قصة ذي القرنين مع القوم الذين اشتكوا إليه ضرر وإفساد يأجوج ومأجوج ، وطلبوا منه بناء سد بينهم وبين يأجوج ومأجوج . قال تعالى : ﴿قَالُواْ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ [١] ، قال ابن كثير رحمه الله :" السدين جبلان متناوحان بينهما ثغرة يخرج منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك فيعيثون فيها فساداً ويهلكون الحرث والنسل " [٢] ، وطلبهم هذا يدل على عدم اقتدارهم على بناء السد بطريقة محكمة ، وعرفوا اقتدار ذو القرنين على بنائه ، وعرضوا عليه أجراً ليقوم بذلك ، فأجابهم إلى طلبهم لما فيه من المصلحة ولأن قصده كان الإصلاح ، ولم يأخذ منهم أجراً ، وطلب منهم إعانته على ذلك . قال تعالى :﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ [٣] ، ويظهر هنا الإبداع الفكري والعملي الذي قام به ذو القرنين عند بناءه للسد وذلك من خلال الأتي :

أولاً : جاء بأفكار جديدة لبناء السد :

حيث بناه من مواد يصعب خرقها أو تدميرها وهي : زبر الحديد [٤] ،والقطر[٥] ،فكانت النتيجة :[٦].

ثانياً : بناء السد بطريقة جديدة وحديثة لم تعرف من قبل :

قال تعالى :﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ [٧] ، قال ابن كثير رحمه الله : " أي وضع بعضه على بعض من الأساس حتى إذا

---

[١] الكهف : ٩٤ .

[٢] تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، مرجع سابق : ١٠٩/٣.

[٣] الكهف : ٩٥ .

[٤] زبر الحديد : قطع الحديد . تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، مرجع سابق : ١١٠/١ .

[٥] القطر : النحاس المذاب . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : للسعدي ، مرجع سابق :ص٤٦٨.

[٦] الكهف : ٩٧ .

[٧] الكهف : ٩٦ .

حاذى به رؤوس الجبلين طولاً وعرضاً.. ﴿قَالَ ٱنفُخُوا۟﴾ أي أجج عليه النار حتى صار كله نار ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ هو النحاس المذاب " [1] ، فأفرغ النحاس المذاب على زبر الحديد ،" فاستحكم السد استحكاماً هائلاً وأمتنع به من وراءه من الناس من ضر يأجوج ومأجوج " [2] ، فكان بناء السد غاية في الإبداع .

المطلب الثالث : علاقة الإيمان بإشراق العقل وتوليد الإبداع

إذا كان الإيمان هو غذاء العقل وقدراته المختلفة فإن فعل هذا الغذاء في هذا العقل كفعل التيار الكهربائي في المصباح ، والمصباح في الظلام ، يبدد ظلماته ، وينير أرجاءه ، فيشرق كالشمس فتتكشف أمامه الحقائق ، وتتجلى له الأمور حتى كأنه يراها رأي العين وهذا ما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (اتقوا فراسة المؤمن فانه يرى بنور الله) [3] ، وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي قال تعالى : (ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ويداه التي يبطش بهما ، ورجلاه التي يمشي بهما ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن إستعاذني لأعيذنه) [4] ، يقول الشيخ محمد الغزالي معلقاً على هذا الحديث : " على أن هنا لفتة .. إن أحداً لن يفرض على الله صداقته ، فالله تبارك وتعالى هو الذي ينظر إلى عباده ، ويمتن على من يشاء منهم بقوة الصلة وجميل الرعاية ، وهذه اللفتة مفهومة من قوله : فإذا أحببته كنت سمعه ..ألخ ، أي جلوت العوائق والشواغل من حسه ومعناه ، فصار يسمع بي ويبصر بي " [5] ولك أن تتصور إنساناً يسمع بالله ، ويبصر به ، وكيف يكون سمعه ، وكيف يكون بصره ؟ بلا شك أن سمعه سيكون واعياً جامعاً ، وأن بصره سيكون نافذاً واسعاً ، وأن عقله الذي يعمل في مجالهما عقل إبداعي خارق ، وهذا يعني " أن الإيمان ضرورة عقلية " [6] لإنارة العقل وتنور قدراته من علم وفهم وإدراك وغيرها ، حتى يصح عملها ، ويستقيم أداؤها ويزيد نشاطها ، لأن هذه الصفات في حقيقتها " ليست إلا صفات

---

[1] تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، مرجع سابق :١١٠/٣، بتصرف .

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : للسعدي ، مرجع سابق : ٤٦٨ .

[3] أخرجه الترمذي في السنن من حديث أبي سعيد الخدري ، باب(سورة الحج) برقم: (٣١٢٧) :٢٨٩/٥، قال الشيخ الألباني : ضعيف .

[4] أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة باب (التواضع) برقم: (٦١٣٧) :٢٣٨٤/٥.

[5] الإسلام والطاقات المعطلة ، دار القلم ـ دمشق ، (د.ط)، (د.ت) : ص٢٠٤، بتصرف .

[6] الإسلام حداثة وحضارة : محمد متولي الشعراوي ، دار العودة ـ بيروت ، (د.ط) ، ١٩٨٧م : ص١١٨ .

الربوبية .. فمن شأن هذه الصفات إذا وجدت في الإنسان أن تسكره وتأخذ بلبه وتنسيه حقيقته وتجعله يمتطي إلى مستوى الربوبية والألوهية ، وإن كان الإنسان لا يملك في الحقيقة إلا ظلالاً وآثاراً ليس بها من حقيقة الصفات الإلهية إلا الاسم وحده " [١] .

وبالإضافة إلى أن الإيمان ينير العقل ، ويبدد ظلماته ، ويوجه نشاطه ، فإنه يفجر الطاقات الإبداعية الكامنة في الإنسان ، ويشحذ همته ، ويدفعه إلى الجد والمثابرة والعمل الدؤوب المتواصل بلا كسل ولا ملل حتى يلقى ربه ، لأن " من صفات هذا المؤمن العامل لوجه الله أنه ناهض بالهمة على الدوام لا يفتر ولا يكسل ، ولا يتواكل " [٢] ، فيندفع " إلى العمل بحافز من نفسه وباعث من ذاته بإحياء ينبعث من داخله لا سوطاً يسوقه من الخارج - من قهر حكومي ، أو رقابة سلطة - ذلك الباعث الذاتي هو الإيمان بالله وبرسالة السماء ، وبمهمته في عمارة الأرض والسيارة على الكون " [٣] .

فالإيمان " هو الذي أعلى همم المؤمنين ، فطلبوا معالي الأمور ، ووطنوا أنفسهم على إمامة البشر ـ وقيادة الأمم وتحريرها من الخرافات واستبداد الملوك ، وتطهير الأرض من الكفر والفساد هذا الإيمان الذي مكن لهم من الفتح والظفر والعلم والعمل وإقامة الحضارة التي شع نورها ، وعم خيرها مشارق الأرض ومغاربها في سنين تعد على الأصابع ، يقول الدكتور: (غوستاف . لوبون) في كتابة (تطور الأمم) :" إن ملكة الفنون لا يتم تكوينها لأمة من الأمم الناهضة إلا في ثلاثة أجيال : أولها : جيل التقليد ، وثانيها : جيل الخضرمة ، وثالثها : جيل الاستقلال ، إلا العرب وحدهم ، فقد استحكمت لهم ملكة الفنون في الجيل الأول الذي بدؤوا فيه بمزاولتها " [٤] ، وهذا يدل على أن الإيمان هو الذي يولد الإبداع ، لأن تنويره للعقل وتفجيره للطاقات وشحذه للهمم مظنة لذلك يقتضيه ضرورة ويفضي إليه حتماً ، وهذه هي المرحلة الأخيرة من مراحل الإبداع التي يسميها علماء النفس الإبداعي بـ (الإشراق) :" تلك اللحظة التي تفتق فيها التفكير فجأة عن حل ، أو بوادر حل للمشكلة التي طالما شغلت حيزاً كبيراً من النشاط العقلي خلال مرحلتي الإعداد والاحتضان.. أو هي التي يتمخض عنها حدوث اختراقات إبداعية في مجالات العلوم والآداب

---

[١] المرجع السابق : ٨٩ .

[٢] من أسرار القرآن : مصطفى محمود ، دار العودة ، بيروت ، (د.ط) ، ١٩٨٦م : ص٤٧ .

[٣] الإيمان والحياة : يوسف القرضاوي ، ط١٦ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م : ص٢٥٤ .

[٤] إسلامنا : السيد سابق ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ - ٢٠٠٣م : ص٣١ .

والفنون" [١]، وهذا ما يؤكد عليه القرآن الكريم ويشير إليه في كثير من الآيات منها قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٢] .

ففي الآية إشارتان :

الأولى : إشارة إلى الإيمان في قوله ﴿ فِينَا ﴾ من قوله ﴿ جَٰهَدُواْ فِينَا ﴾ أي " في حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصاً " [٣] ، والمجاهدة بمعناه الشمولي : حمل النفس على طاعة الله وترك معصيته ، كما يقول أبو سليمان الداراني :" ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط ، بل هو نصر الدين والرد على المبطلين ، وقمع الظالمين وعظمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومنه مجاهدة النفس على طاعة الله " [٤] ، وكلها مظاهر من مظاهر الإيمان تنم عن بذل الجهد واستفراغ الوسع باسم الله لتحقيق الغاية الإبداعية المرجوة منه ، وبدونه لا يمكن أن يتحقق الإبداع ، يقول (أديسون) :" العبقرية تدين بجزء واحد إلى الإلهام ، وبـ (٩٩) جزءاً إلى الكد والمجهود ، وقد صرح (نيوتن) بأنه غير صحيح بأنه أكتشف الجاذبية بمجرد رؤيته تفاحة تسقط من شجرة ، بل لأنه كان يفكر دائما ، وأن نتائج بحوثه ترج إلى الكد الدائب الصبور " [٥] .

الثانية : الإشارة إلى الإبداع والابتكار وإشراق العقل في قوله : ﴿ لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾" أي لنبصرنهم طرقنا في الدنيا والآخرة ، أو لنزيدنهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقاً " [٦] ، أو" لنهدينهم إلى ما لا يعلمون " [٧] ، وهذا هو الإبداع بعينه ، فإن لفظ الهداية إلى سبل الله بوحي بفتح الله على الإنسان وكشف الحجب له عن أسرار العلوم والحياة حتى يقف على الطرق الصحيحة

---

[١] تربية الموهوبين والمتفوقين : ماجدة السيد عبيد ، مرجع سابق :١٠٧ .

[٢] العنكبوت : ٦٩ .

[٣] الأساس في التفسير : سعيد حوى ، دار السلام ، ط٦ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م :٤٢٢٩/٨ .

[٤] الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م :٣٢٤/٧ـ٣٢٥ .

[٥] أصول علم النفس : احمد عزت راجح ، دار المعارف ، (د.ط) ، ١٩٨٤ : ص ٤٢٦ .

[٦] الأساس في التفسير : سعيد حوى ، مرجع سابق : ٤٢٢٩/٨ .

[٧] مجمع البيان في تفسير القرآن : الفضل بن حسن الطبرسي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م :٣٢٥/٥ .

لبناء الدنيا والآخرة ويكتشف من العلوم ما لم يكن يعمل ، ومن الحلول الناجعة لما استعصى من المشاكل ، وهذا هو الإبداع بعينه كما يعرفه علماء النفس .

والآية بإشارتيها تدل على أن الإيمان هو الذي يفجر الطاقات ، ويولد الإبداع ، فقد رتب الله فتحه على الإنسان وكشف الحجب له وإبداعه وابتكاره المفهوم من قوله : ﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ على الإيمان المفهوم من قوله : ﴿ جَٰهَدُواْ فِينَا ﴾ كما سبق توضيحه فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ ومنها قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[1] .

نلاحظ أن في الآية جملة من الإبداعات تعبر عنها كلمة ﴿ فُرْقَانًا ﴾ رتب الله حصولها وتحققها للإنسان على (التقوى) ، وهي أحد مظاهر الإيمان وثمرة من ثماره . فقال : ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ ، والفرقان تعبير قرآني مجمل عن إشراق العقل وإبداعه وابتكاره ، أفاض العلماء في تفصيله وتفسيره :

ـ فذكر الألوسي أن معنى ﴿ فُرْقَانًا ﴾" يجعل لكم فرقانا نورا تفرقون به بين الحق والباطل وربما يقال : إن ذلك إشارة إلى نور يفرقون به بين الأشياء بأن يعرفوها بواسطته معرفة يمتاز بها بعضها عن بعض وهو المسمى عندهم بالفراسة " [2] ، وذكر ابن عاشور" أن الفرقان شيء نافع لهم فالظاهر أن المراد منه كل ما فيه مخرج لهم ونجاة من التباس الأحوال وارتباك الأمور وانبهام المقاصد ، فيؤول إلى استقامة أحوال الحياة ، حتى يكونوا مطمئني البالِ منشرحي الخاطر وذلك يستدعي أن يكونوا : منصورين ، غالبين ، بُصراء بالأمور ، كَمَلَة الأخلاق سائرين في طريق الحق والرشد ، وذلك هو ملاك استقامة الأمم " [3] ، وذكر الإمام الشوكاني أن " الفرقان : ما يفرق بين الحق والباطل ، والمعنى : أنه يجعل لهم من ثبات القلوب ، وثقوب البصائر ، وحسن الهداية ما

---

[1] الأنفال : ٢٩ .

[2] روح المعاني ، محمود الألوسي أبو الفضل ، دار صبر للتراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت): ٢٠٩/٩.

[3] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، مرجع سابق : ٣٠٢/٢-٣٠٣ .

يفرقون به بينهما عند الالتباس " [١] ، وهي كما نرى عناوين ومسميات إبداعات إنسانية واسعة تتفق عنها أذهان الأتقياء ، وهذا يدل على الإبداع مرتبط بالإيمان ومؤسس عليه ومتولد عنه .

وهناك عدد من الآيات الواضحة الدلالة على صدق هذه الرؤية ، وواقعية هذا المعنى سوف أورد بعضها مكتفياً بتحليل الآيتين السابقتين خشية الإطالة وبإمكان القارئ في ضوئهما أن يستنبط تلك الحقيقة ، حقيقة ارتباط الإبداع بالإيمان ، وقيامه عليه وتولده عنه ـ ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ ﴾ [٢] ، وقوله تعالى : ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[٣] ، وقوله تعالى :﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [٤] ، وقوله تعالى :﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ ﴾ [٥] ، وقوله تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا . وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ [٦] ، وغير هذه من الآيات التي يطول تتبعها .

فالمتأمل في هذه الآيات بصورة إجمالية يلاحظ أمرين :

الأول : أنها قد اشتملت على فتوحات ربانية ، وكشوفات إلهية متنوعة ، وهي نفسها الإبداعات التي تتفتق عنها أذهان وعقول المبدعين سواءً منها ما يتعلق بالدنيا أم الآخرة .

الثاني : أن هذه الإبداعات قد تولدت عن الإيمان بدليل أنها ذكرت بعده ، ورتبت عليه ترتيب المسبب على السبب ، والنتيجة على المقدمة .

---

[١] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ط) ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م :٣٠٢/٢ .

[٢] البقرة : ٢١٣ .

[٣] المائدة : ١٦ .

[٤] الأعراف : ٩٦ .

[٥] البقرة : ٢٨٢.

[٦] الطلاق :٢-٣ .

المطلب الرابع : علاقة الإيمان بدوافع الإبداع

الإيمان يستنهض دوافع الإنسان ، ويسمو بعواطفه ويربي عقله على التفكير والإبداع ، ليشبع دوافعه العامة الذي يشترك فيها مع كل الناس ، ودوافعه الخاصة التي تدفع به إلى الحضارة والمجد والترقي والعلم .

والدافع :" هو كل حالة داخلية جسمية أو نفسية ، تثير السلوك في ظروف معينة ، حتى يصل إلى غاية معينة " [١] ، بمعنى أن الدافع عبارة عن قوة محركة وموجهة للسلوك الإنساني ، حتى يصل إلى هدف معين ، وهذه القوة أو الطاقة المحركة للسلوك غير مشاهدة ، بل نستنتجها من خلال الاتجاه العام للسلوك الذي أحدثته ، ويعمل هذا السلوك على إشباع حاجات الإنسان الشخصية التي تعد المحرض القوي لعملية الإبداع [٢] ، ويرى بعض العلماء أن كلمة دافع ، أعم وأشمل وأدق من كلمة حاجة أو غريزة ، وقد أرتبط إبداع الإنسان بتلك الدوافع وذلك من خلال عمله على إشباعها ،" ويعتبر وجود دافعية عامة من الشروط الضرورية للقيام بأي نشاط عقلي ، فالدافع يمد التفكير بالطاقة والحماس ، والحساسية والانجذاب لما هو غامض وحب السؤال ، وهذه العناصر تحدد للشخصية منذ البداية رغبتها في التميز والخلق ، والتي إذا تضافرت مع وجود دوافع أخرى كان من السهل على الشخص أن يختار طريق الإبداع والخلق " [٣] .

وتنقسم الدوافع إلى :

١) الدوافع العامة :

وهي تلك الدوافع الفطرية الأولية التي يشترك فيها كل الناس ، فالدافع الفطري" هو الدافع الذي يولد الفرد مزوداً به عن طريق الوراثة البيولوجية ولا يحتاج إلى تعلمه أو اكتسابه " [٤] ، مثل دافع الجوع والعطش والنوم والجنس والاستقلال ، وهذه الدوافع أو الحاجات الفسيولوجية مرتبطة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ببقاء الإنسان ، وقد دعا منهج القرآن الكريم إلى إشباع مثل هذه الدوافع كدافع الحاجة إلى الطعام والشراب والكساء والسكن وكل ما يضمن بقاء الإنسان واستمرار

---

[١] أصول علم النفس : أحمد عزت راجح ، مرجع سابق : ص٧٨ .

[٢] الإبداع العام والخاص : الكسندر روشكا ، ترجمة ، غسان عبد الحي ، عالم المعرفة ـ الكويت ، (د.ط) ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م : ص٧٢ .

[٣] الإبداع قضاياه وتطبيقاته : إبراهيم عبد الستار ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٢م : ص١٠٢ .

[٤] أصول علم النفس : احمد عزت راجح ، مرجع سابق : ٨٥ .

حياته ، وهذه تعد من الدوافع الأولية للإبداع ، وقد عمل القرآن الكريم على إشباعها . قال تعالى : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [1]

وقال تعالى : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾[2]، وقال تعالى : ﴿ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ١٤٩ ﴾[3] ، فالإنسان إبداع في ابتكار الوسائل التي تساعد على الزراعة والصناعة والبناء والصيد لإشباع مثل هذه الدوافع ، وأخذ الإنسان يفكر ويبدع في كل ما من شأنه تطوير وتحسين أسلوب حياته .

٢) الدوافع الخاصة :

وهذه الدوافع لا تتوفر إلا عند المبدعين ، لأن السلوك الإنساني قد يكون حصيلة لتداخل عدة دوافع مجتمعة عامة وخاصة " تنطلق من داخل الفرد من هدف مرسوم يظهر في رغبة البحث والمعرفة والشعور بالسعادة في اكتشاف الوقائع وإعطاء الأفكار الجديدة " (٤) ، وتلعب هذه الدوافع دوراً حاسماً في عملية الإبداع ، ومن هذه الدوافع مثلاً :

أ. دافع البحث وحب الاستطلاع :

فبغرض إشباع الحاجات الفطرية يتولد لدى الإنسان دافع البحث وحب الاستطلاع لاكتشاف البيئة من حوله ، بهدف استغلال ثرواتها والاستفادة من خيراتها ، والقرآن الكريم يدعو إلى البحث . قال تعالى :﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَ ﴾[5] .

ب. دافع الاستقلال في التفكير والحكم [6]:

يوصف التفكير الإبداعي بأنه تفكير مدفوع باستقلال التفكير والحكم ، بمعنى أن الإنسان يخرج بفكره عن " تبني ألآراء والأحكام التقليدية الشائعة ، والتحمس للآراء التي تؤيدها الجماعة

---

[1] البقرة : ٢٩.
[2] الأعراف : ٢٦.
[3] الشعراء :١٤٩.
[4] الإبداع العام والخاص : الكسندر روشكا ، مرجع سابق : ص ٧١.
[5] العنكبوت :٢٠.
[6] الإبداع قضاياه وتطبيقاته : عبد الستار إبراهيم ، مرج سابق : ص٩٤.

دون النظر إلى قيمتها الحقيقية أو كفايتها " [١] ، وعدم التسليم للآراء والموروثات القديمة الخاطئة ، وقد أنكر القرآن الكريم على أصحاب هذه النظرة . قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ [٢] ولهذا سنجد أن هذا الدافع هو الذي يدفع بالإنسان إلى البحث بنفسه في مصادر المعرفة الصحيحة وبذلك يتمكن الإنسان من " الانفتاح على ذاته وتنمية إمكانياته الإبداعية " [٣] ، فيشعر بالثقة بالنفس في مواجهة المواقف الغامضة والمشكلات الصعبة ويشعر بالشجاعة الشخصية والعقلية والفكرية في اقتحام المجهول وتبني الآراء الصحيحة ويرفض الآراء الخاطئة ونجد الإيمان يعزز مثل هذا الدافع ويشجع عليه ، وما شجاعة الأنبياء في مقارعة أقوامهم ورفضهم للآراء الشائعة القديمة الداعية إلى عبادة الأصنام والأوثان ، وتبني آراء وأحكام جديدة في دعوة أقوامهم إلى عبادة الله إلا دليل على وجود دافع الاستقلال عند الأنبياء ، فهذا إبراهيم عليه السلام يدعو أبيه وقومه إلى عبادة الله وينكر عليهم عبادتهم للأصنام ، قال تعالى : ﴿ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ . قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ . أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ . قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ . قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴾ [٤] ، فالإيمان يغرس في المؤمن الثقة بالنفس والشجاعة والإقدام . قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴾ [٥] .

ج . دافع الحاجة إلى تقديم مساهمات مبتكرة جديدة :

فالإنسان بحاجة إلى أن يصوغ من خلال عمله وفكره حلولاً وصياغات إبداعية ملائمة وجديدة ويتحقق هذا بفضل الدافع لتقديم مساهمات مبتكرة وأصيلة ، فيتفاعل هذا الدافع بالدوافع السابقة ويتمكن المفكر من تقديم صياغة خلاقة إبداعية لما يحيط به من مشكلات ، ويأخذ هذا

---

[١] المرجع السابق : ٩٥ .
[٢] الزخرف : ٢٣ .
[٣] الإبداع قضاياه وتطبيقاته : عبد الستار إبراهيم ، مرجع سابق : ص٩٥ .
[٤] الشعراء :٧١-٧٥.
[٥] الأحزاب :٢٢.

الدافع شكل الرغبة التي تعد القوة الدافعة للإنسان لإنتاج أفكار جديد[١] ، والإيمان يشبع مثل هذا الدافع من خلال دعوته إلى التفكير والتعلم والعمل ، فما دام الإنسان ينظر ويتأمل في الكون ويكتشفه ويتعلم ما فيه من سنن وقوانين وأسرار ، ويعمل على استغلاله وتسخيره لمصلحته ، فسوف يبدع في تقديم ابتكارات ومساهمات جديدة . قال تعالى :﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢] ، فيعد دافع الحاجة في الوصول إلى الجديد ، من أقوى الدوافع الداعية إلى الإبداع ، كونه يولد رغبة لدى المبدع تدعوه إلى إكمال وتنمية إبداعاته ، وخاصة بعد بزوغ الفكرة الإبداعية ،" فظهور السرور إثر ولادة الفكرة أو وضوح معالم النشاط يخلق رغبة قوية لدى الشخص للاستمرار في العمل والاهتمام " [٣] ، به إلى أن يتمكن من تنفيذ الفكرة وتطويرها ، وبناء ذو القرنين للسد يعد مساهمة مبتكرة وجديدة .

د. دافع التنافس في فعل الخير :

يعد التنافس أحد الدوافع النفسية لدى الإنسان ، والتي تدفعه إلى الإبداع فيما يقوم به من الأعمال من أجل تقدمه ورقيه ، فقد يتنافس الناس في المجال الاقتصادي والسياسي أو العلمي وغيرها من المجالات ، وهذا التنافس يدفع الإنسان إلى بذل مزيداً من الجهد والطاقة والعلم لإشباع هذا الدافع ، وصولاً إلى تحقيق الأهداف المرجوة ،" وقد حث القرآن الناس على التنافس في تقوى الله وعمل الخيرات ، والتمسك بالقيم الإنسانية العليا ، وإتباع المنهج الإيماني في الحياة[٤] . قال تعالى : ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [٥] ، وقال تعالى :﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ ﴾[٦] ويعد" التنافس جزءً من فطرة الإنسان وهو سبيل هام للنهضة كأن نشهد تنافساً في البحث العلمي أو تنافساً اقتصاديا أو تنافساً في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (٧) ، ومنهج القرآن يوجه تنافس الإنسان ، نحو الخير والبناء والإعمار والإبداع لما فيه مصلحته في

---

[١] الإبداع قضاياه وتطبيقاته : عبد الستار إبراهيم ، مرجع سابق :٩٦.

[٢] الجاثية :١٣ .

[٣] أسس علم النفس : عبد الستار إبراهيم ، دار المريخ ، الرياض ، (د.ط) ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م : ص٣٥٩.

[٤] القرآن وعلم النفس : محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، ط٢ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م : ص٤٧ .

[٥] المطففين : ٢٦ .

[٦] البقرة : ١٤٨.

[٧] القرآن الكريم رؤية تربوية : سعيد إسماعيل علي ، دار الفكر العربي ، (د.ط) ، (د.ت) : ص٢٢٨ .

الدنيا والآخرة ونجد القرآن الكريم وهو يتحدث عن هذا السباق الحضاري يصف المؤمنون أنهم ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾[1] وأنهم ﴿ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ لأن " من آثار هذا التنافس اتجاه كل فرد لمضاعفة نشاطه ، وبذل كل جهد في سبيل تحقيق أكبر نجاح ممكن والتميز على غيره في مجال عمله " [2] ، مع ضرورة مراعاة الأخلاق الفاضلة في ذلك التنافس فلا غش ولا خداع ولا احتكار ولا اضرر بالمتنافسين الآخرين .

المطلب الخامس : الإبداع صناعة إيمانية محضة

إذن فمن خلال عرض علاقة الإيمان بالإبداع ، وعلاقة الإيمان بدوافع الإنسان ، ومن الآيات التي تم استعراضها في مواضع مختلفة منه يتبين لنا أن الإبداع صناعة إيمانية بامتياز ، وهذا وعد من الله لمن أسس بنيانه على الإيمان ، وأقام عليه نشاطه العقلي والعضلي ، النظري والعملي ، الديني والدنيوي ، نجد ذلك في كل آية من الآيات التي استعرضناها ، والتي لم نستعرضها ، يقول سعيد حوى عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ . ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ . ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ . عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [3] " هذا وعد من الله عز وجل لمن قرأ الكون والمخلوقات باسمه تعالى أن يكرمه بالإكرام العظيم حيث يفتح عليه من العلوم ما لم يفتحه على غيره ، فما من إنسان يقرأ الكون باسم الله إلا ويعطيه الله عز وجل من العلوم دقيقها وجليلها " [4].

ويقول ابن تيمية وهو يتكلم عن الطرق الموصلة إلى العلم ، ومنها الطريق الإيمانية معلقاً عليها :" بل لا طريق إلا هي أو ما يفضي إليها ، أو يقترن بها ، فهي شرط قطعاً في درك المطلوب وما سواها ليس بشرط ، بل يحصل المطلوب دونه ، وقد يضر بحصول المطلوب ، فلا يحصل ،

---

[1] المؤمنون :٦١.

[2] دراسات في التربية الإسلامية : شوقي ضيف ، الولاء للطبع والتوزيع ، ط١ ، ١٤١١هـ- ١٩٩١م . : ص١٨٦.

[3] العلق : ٢-٥ .

[4] الأساس في التفسير ، سعيد حوى ، مرجع سابق : ٦٦٠١/١١ .

أو يحصل نقيضه ، وهو الشقاء الأعظم على التقديرين ، فتلك الطريق مفضية قطعاً ، ولا فساد فيها ، وما سواها يعتريه الفساد كثيراً ، وهو لا يوصل وحده ، بل لا بد من الطرق الإيمانية " [١] .

ويقول الباحث الأمريكي (أندرو كونواي) :" إن الاعتقاد بوجود الله هو الوسيلة الفكرية الكاملة الوحيدة التي تجعل لهذا الوجود معنى .. وجدت في قراءتي ومناقشاتي أن معظم من اشتغلوا في ميدان العلوم من العباقرة لم يكونوا ملحدين .. إن الإلحاد أو الإلحاد المادي يتعارض مع الطريق التي يتبعها رجل العلوم في تفكيره وعمله وحياته ، فهو يتبع المبدأ الذي يقول أنه لا يمكن أن توجد آله بدون صانع ، وهو يستخدم العقل على أساس الحقائق المعروفة ، ويدخل على معمله يحدوه الأمل ، ومليء قلبه بالإيمان ، ومعظم رجال العلوم يقومون بأعمالهم حباً في المعرفة وفي الناس وفي الله .. إن الإيمان بالله يولد قوة تضمن لصاحبها إلا يحيق به ضرر مطلقاً " [٢] .

ويقول الشيخ محمد الغزالي :" إن المواهب الأدبية - وغيرها - تتفتق بالإيمان كما تتفتق الأكمام عن أزهارها ، وأن الإيمان ليخلق من الموت حياة حافلة بالقوة والنماء جديرة بالبقاء والاحترام " [٣] .

إذن فالإيمان هو القوة الدافعة إلى الإبداع وان لم يكن بالله ، إلا أن الإيمان بالله يحمل صاحبه دوماً على فعل الخير وترك الشر بعكس غيره من الإيمانات ، كون " الإيمان على ضربين : إيمان بقيم الفضيلة وكرامة الإنسان وما إلى ذلك من المعاني المجردة التي تستحي النفوس العالية من مخالفة دواعيها ، ولو أعفيت من التبعات الخارجية ، والأجزية المادية ، وإيمان بذات علوية رقيبة على السرائر يستمد القانون سلطانه الأدبي من أمرها ونهيها ، وتلتهب المشاعر بالحياء منها ، أو بمحبتها أو بخشيتها ، ولا ريب أن هذا الضرب هو أقوى الضربين سلطاناً على النفس الإنسانية ، وهو أشدهما مقاومةً لأعاصير الهوى وتقلبات العواطف ، وأسرعهما نفاذاً في قلوب الخاصة والعامة ، من أجل ذلك كان التدين خير ضمان لقيام التعامل بين الناس على قواعد العدالة والنصفة ، وكان لذلك ضرورة اجتماعية ، كما هو فطرة إنسانية " [٤].

---

[١] مجموع الفتاوى ، ت : أنور الباز ، عامر الجزار ، دار الوفاء ، ط٣ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م :٧١/٢ .

[٢] أصول علم النفس : أحمد عزت راجح ، مرجع سابق : ٤٢٦ ، بتصرف .

[٣] هذا ديننا ، :٨٦ .

[٤] الدين : محمد عبد الله دراز ، دار الكتب ، بيروت ، (د.ط) (د.ت): ٩٩ـ ١٠٠.

نتائج البحث :

١. أن الإبداع فطري ، حيث يولد الإنسان وهو مزود بجميع الخصائص المهيأة للإبداع ، مثل الخيال الخصب ، والقدرات العقلية المختلفة والمواهب المتنوعة والإمكانيات اللامتناهية ، وأن هذا الثراء يظل خبيئاً داخل الإنسان بحاجة إلى من يخرجه من حيز الكمون إلى حيز التحقق على ارض الواقع .

٢. أن الإيمان بشكل عام (بالهدف أو بالفكرة أو بالمبدأ أو بغيره) والإيمان باللّه بشكل خاص هو القوة الدافعة والمحفزة والمفجرة للطاقات الإبداعية عند الإنسان .

٣. أن منهج القرآن الكريم يدعو إلى الإبداع البناء الخيرِّ المثمر ، الذي يعود بالخير والنفع على البشرية جمعاء ، ويندد بالإبداع الهدام الذي يعود على البشرية بالتعاسة والشقاء .

٤. أن منهج القرآن الكريم في بناء الشخصية المسلمة بناءً إبداعياً منهج شمولي يشمل كل الجوانب الروحية والعقلية والنفسية والعاطفية والجسمية والاجتماعية وهذا مما يميزه عن غيره من المناهج الوضعية .

٥.أن الإيمان يستنهض دوافع الإنسان العامة بما يضمن له البقاء واستمرار حياته ، ويستنهض دوافع الإنسان الخاصة فيربي عقله على التفكير والإبداع ، ما تدفع به إلى الحضارة والتقدم والترقي والمجد والعلم .

المصادر والمراجع

١. الإبداع العام والخاص : الكسندر روشكا ، ترجمة ، غسان عبد الحي ، عالم المعرفة ـ الكويت ، (د.ط) ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

٢. الإبداع قضاياه وتطبيقاته : عبد الستار إبراهيم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٢م .

٣. إحياء علوم الدين : محمد بن محمد أحمد الغزالي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٤. الأساس في التفسير : سعيد حوى ، دار السلام ، ط٦ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٥. أسس علم النفس : عبد الستار إبراهيم ، دار المريخ ـ الرياض ، (د.ط) ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٦. الإسلام حداثة وحضارة : محمد متولي الشعراوي ، دار العودة ، بيروت ، (د.ط) ،١٩٨٧م

٧. الإسلام والطاقات المعطلة : محمد الغزالي ، دار القلم ـ دمشق ، (د.ط)، (د.ت) .

٨. إسلامنا : السيد سابق ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ - ٢٠٠٣م

٩. أصول الدعوة : عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٠. أصول علم النفس : أحمد عزة راجح ، دار المعارف ، (د.ط) ، ١٩٨٤م .

١١. أصول الفقه : عبد الوهاب خلاف ، دار القلم ـ القاهرة ، ط١٢ ، ١٣٩٨هـ ـ١٩٨٧م .

١٢. أطفال عند القمة : زكريا الشربيني ، يسريه صادق ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

١٣. الله يتجلى في عصر العلم : نخبة من العلماء الأمريكيين ، ترجمة : الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .

١٤. الإيمان والحياة : يوسف القرضاوي ، ط١٦ ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م

١٥. البناء الإبداعي في القرآن : يحيى محمد عامر ، بحث في مجلة الباحث الجامعي ، جامعة إب ، الجمهورية اليمنية ، العدد :١٢، ٢٠٠٧م .

١٦. التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، (د.ط) ، ١٩٩٧م .

١٧. تفسير القرآن العظيم : للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار المعرفة ـ ببيروت ـ لبنان ، ط٧ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٨. التفكير الإبداعي : صلاح الدين العمرية ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

١٩. تنمية الموهوبين والمبدعين ، ماجده السيد ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢٠. تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢١. الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٢٢. حول تشكيل العقل المسلم : عماد الدين خليل ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، ط٥ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٢٣. دراسات في التربية الإسلامية : شوقي ضيف ، الولاء للطبع والتوزيع ، ط١ ،١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٢٤. الدين : محمد عبد الله دراز ، دار الكتب ـ بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) .

٢٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : محمود الألوسي أبو الفضل ، (د.ط) ، دار صبر للتراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

٢٦. سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترذمي السلمي ، ت : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ط)،(د.ت) . مذيلة بأحكام الألباني .

٢٧. سيكولوجية الإبداع : سناء محمد نصر حجازي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د.ط) ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٢٨. الشخصية المبدعة : يوسف الأقصري ، دار الطائف ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠١ م .

٢٩. صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، ت: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .

٣٠. علم النفس التربوي وتطبيقاته : محمد جاسم محمد ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

٣١. عناصر القوة في الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٣٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ط) ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٣٣. فقه السيرة : محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط٦ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٥م .البوطي

٣٤. في ظلال القرآن الكريم : سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٢٥، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٣٥. القاموس المحيط ، المؤسسة العربية دار الجيل ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت).

٣٦. القرآن الكريم رؤية تربوية : سعيد إسماعيل علي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

٣٧. القرآن وعلم النفس : محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، ط٢ ،١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

٣٨. القرآن وعلم النفس : مفتاح محمد عبد العزيز، جامعة قازيونس ، بنغازي ، ط١، ١٩٩٦م

٣٩. كيف تنمى مهارات الابتكار والإبداع الفكري : محمد أحمد عبد الجواد ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

٤٠. مجمع البيان في تفسير القرآن : الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط٣ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٤١. مجموع الفتاوى : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت : أنور الباز ، عامر الجزار ، دار الوفاء ، ط٣ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٤٢. المستصفى في علم الأصول : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

٤٣. مع الأنبياء في القرآن الكريم : عفيف عبد الفتاح طبارة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١٧ ، ١٩٨٩م .

٤٤. من أسرار القرآن الكريم : مصطفى محمود ، دار العودة ، بيروت ، (د.ط) ، ١٩٨٦م

٤٥. المنهج بين النظرية والتطبيق : راتب قاسم عاشور ، وعبد الرحيم عوض أبو الهيماء ، دار المسيرة ـ عمان ـ الأردن ، ط١ ، ١٤٢هـ - ٢٠٠٤م .

٤٦. منهج التربية الإسلامية أصولة وتطبيقاته : عمر أحمد مذكور ، مكتبة الفلاح ـ الكويت ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٤٧. منهج التربية الإسلامي : محمد قطب ، دار الشروق ـ بيروت ، ط١٣ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٤٨. منهج التربية في القرآن والسنة : عمر أحمد عمر ، دار المعرفة ، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م .

٤٩. منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع : محمد السيد يوسف ، دار السلام ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٥٠. هذا ديننا : محمد الغزالي ، ت : إبراهيم الأيباري ، كلية المجتمع العربي ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .